

قراءة تفسير أضواء البيان (230) - البقرة (030) - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم سلام الله عليك ورحمته وبركاته قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة - [00:00:03](#)

لم يبين هنا قدر هذه الاضعاف الكثيرة ولكنه بين في موضع اخر انها تبلغ سبعمائة ضعف. وتزيد على ذلك وذلك في قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء - [00:00:27](#)

قوله تعالى واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء لم يبين هنا شيئا مما علمه وقد بين في مواضع اخر ان مما علمه صنعة الدروع كقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم. الاية وقوله والنا له الحديد. ان اعلم سابغات - [00:00:49](#)

قدر في الشرط قوله تعالى وانك لمن المرسلين يفهم من تأكيده هنا بان واللام ان الكفار ينكرون رسالته. كما تقرر في فن المعاني وقد صرح بهذا المفهوم في قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلنا الاية - [00:01:15](#)

قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات لم يبين هنا هذا الذي كلمه الله منهم وقد بين ان منهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بقوله وكلم الله موسى تكليما - [00:01:36](#)

وقوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال ابن كثير منهم من كلم الله يعني موسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وكذلك ادم كما ورد في الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضي الله عنه - [00:01:56](#)

قال مقيده عفا الله عنه تكليم ادم الوارد في صحيح ابن حبان يبينه قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة. وامثالها من الايات فانه ظاهر في انه بغير واسطة الملك - [00:02:16](#)

ويظهر من هذه الاية نهى حواء عن الشجرة على لسانه فهو رسول اليها بذلك قال القرطبي في تفسير قوله تعالى منهم من كلم الله ما نصه وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ادم انبي مرسل هو؟ فقال نعم نبي مكلم - [00:02:33](#)

قال ابن عطية وقد تأول بعض الناس ان تكليم ادم كان في الجنة وعلى هذا تبقى خاصية موسى انتهت وقال ابن جرير في تفسير قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى في سورة البقرة ما نصه - [00:02:54](#)

لان ادم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم ايام حياته. بعد ان اهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده غير جائز ان يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما يأتينكم مني هدى اي رسل - [00:03:11](#)

انتهى محل الحجة منه بلفظه وفيه وفي كلام ابن كثير المتقدم عن صحيح ابن حبان الصريح بان ادم رسول وهو مشكل مع ما ثبت في حديث الشفاعة المتفق عليه من ان نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام اول الرسل. ويشهد له قوله تعالى انا اوحينا اليك كما كما اوحينا الى نوح - [00:03:29](#)

النبين من بعده والظاهر انه لا طريق للجمع الا من وجهين الاول ان ادم ارسل لزوجته وذريته في الجنة. ونوح اول رسول ارسل الى الارض وبذل لهذا الجمع ما ثبت في الصحيحين وغيرهما - [00:03:53](#)

ويقول ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض. الحديث فقوله الى اهل الارض لو لم يرد به الاحتراز عن رسول بعث لغير اهل الارض لكان ذلك الكلام حشوا - [00:04:12](#)

بل يفهم من مفهوم مخالفته كما ذكرنا ويستأنس له بكلام ابن عطية الذي قدمنا نقل القرطبي له الوجه الثاني ان ادم ارسل الى ذريته وهم على الفطرة لم يصدر منهم كفر فاطاعوه - [00:04:27](#)

ونوح هو اول رسول ارسل لقوم كافرين. ينهاهم عن الاشراك بالله تعالى ويأمرهم باخلاص العبادة له وحده ويدل لهذا الوجه قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة الاية اي على الدين الحنيف - [00:04:43](#)

اي حتى كفر قوم نوح وقوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية. والله تعالى اعلم وقوله تعالى ورفع بعضهم درجات اشار في مواضع اخر الى ان منهم محمدا صلى الله عليه وسلم كقوله عسى ان يبعثك ربك - [00:05:00](#)

كمقام محمودا او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس. الاية وقوله اني رسول الله اليكم جميعا. وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا واشار في مواضع اخر الى ان منهم ابراهيم - [00:05:19](#)

كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا. وقوله اني جاعلك للناس اماما الى غير ذلك من الايات واشار في موضع اخر الى ان منهم داوود وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض. واتينا داود زبورا - [00:05:39](#)

واشار في موضع اخر الى ان منهم ادريس وهو قوله ورفعناه مكانا عليا. واشار هنا الى ان منهم عيسى بقوله واتيناه عيسى ابن مريم البيئات الاية قال المؤلف رحمه الله تنبيه - [00:05:57](#)

في هذه الاية الكريمة اعني قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض. الاية اشكال قوي معروف ووجهه انه ثبت في حديث ابي هريرة المتفق عليه انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروني على موسى - [00:06:13](#)

فان الناس يصعقون يوم القيامة. فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله وثبت ايضا في حديث ابي سعيد المتفق عليه لا تخيروا بين الانبياء - [00:06:31](#)

فان الناس يصعقون يوم القيامة الحديث وفي رواية لا تفضلوا بين انبياء الله وفي رواية لا تخيروني من بين الانبياء وقال القرطبي في تفسير هذه الاية ما نصه وهذه الاية مشكلة. والاحاديث ثابتة بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبياء ولا تفضلوا بين انبياء الله - [00:06:48](#)

رواها الائمة الثقاته اي لا تقول فلان خير من فلان. ولا فلان افضل من فلان. انتهى قال ابن كثير في الجواب عن هذا الاشكال ما نصه؟ والجواب من وجوه احدها ان هذا كان قبل ان يعلم بالفضل. وفي هذا نظر - [00:07:12](#)

الثاني ان هذا قاله من باب الهضم والتواضع والثالث ان هذا نهى عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر الرابع لا تفضلوا بمجرد الاراء والعصبية - [00:07:32](#)

الخامس ليس مقام التفضيل اليكم وانما هو الى الله عز وجل وعليكم الانقياد والتسليم له والايما به. انتهى منه بلفظه وذكر القرطبي في تفسيره اجوبة كثيرة عن هذا الاشكال واختار ان منع التفضيل في خصوص النبوة. وجوازه في غيرها من زيادة الاحوال والخصوص والكرامات - [00:07:47](#)

وقد قال ما نصه قلت واحسن من هذا قول من قال ان المنع من التفضيل انما هو من جهة النبوة التي هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها وانما التفضيل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والالطاف والمعجزات المتباينات - [00:08:10](#)

واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما تتفاضل بامور اخرى زائدة عليها ولذلك منهم رسل واولو عزم ومنهم من اتخذ خليلا ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داوود زبورا - [00:08:30](#)

قلت وهذا قول حسن. فانه جمع بين الاية والاحاديث من غير نسخ والقول بتفضيل بعضهم على بعض انما هو بما منح من الفضائل واعطي من الوسائل وقد اشار ابن عباس الى هذا فقال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبياء وعلى اهل السماء - [00:08:51](#)

فقالوا بم يا ابن عباس فضله على اهل السماء فقال ان الله تعالى قال ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين. وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر - [00:09:13](#)

قالوا فما فضله على الانبياء؟ قال قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس. فارسله الى الجن والانس - [00:09:34](#)

ذكره ابو محمد الدارمي في مسنده وقال ابو هريرة خير بني ادم نوح وابراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم اولو العزم من الرسل وهذا نص من ابن وابي هريرة في التعيين - [00:09:52](#)

ومعلوم ان من ارسل افضل ممن لم يرسل فان من ارسل فضل على غيره بالرسالة واستووا في النبوة الى ما يلقيه الرسل من تكذيب امهم وقتلهم اياهم. وهذا مما لا خفاء به - [00:10:07](#)

انتهى محل الغرض منه بلفظه واختار ابن عطية كما نقله عنه القرطبي ان وجه الجمع جواز التفضيل اجمالا. كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا ولم يعين - [00:10:22](#)

ومنع التفضيل على طريق الخصوص كقوله لا تفضلوني على موسى وقوله لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى ونحو ذلك والعلم عند الله تعالى نكتفي بهذا القدر والى لقاء قادم ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:10:38](#)